

حكى تماث إيريني قصة ميلاد عزت: وفى يوم رأت والدتها جنفياً فى رؤيا ملاكاً يبشرها بميلاد ابن وأنها سوف تسميه "عزت" وسيكون الخير واسعاً فى حياته. وكانت تماث دائماً تناديه بـ "أبو العز"، وبالفعل تحققت الرؤيا وكان الخير يحل فى كل ما تمتد إليه يدها.

وترجع تماث إيريني إلى أيام طفولته فتسرد لنا كم كان يحب والدته حباً شديداً لدرجة أنه كان يتبعها كظلها. وكانت أمنا إيريني بدورها تحبه حباً كبيراً وهو طفل حتى أنها كانت ترمى عليه لتمنع عنه أى عقاب. كانت والدتهم أم قديسة متواضعة جميلة من الخارج والداخل مملوءة بعطايا الروح القدس : المحبة .. الطهارة .. الاحتمال .. والصبر وقد علمته أن "المعطى المسرور يحبه الرب".

تقص لنا أمنا عن أول درس له فى حياته فى العطاء وذلك عندما سمع فى أحد الأيام فى قراءات الكنيسة وأثناء العظة أن الله لا يكون مديوناً لأحد وأن من أعطى قرشاً يرد له الله عشرة أضعاف. أراد عزت أن يتحقق من نعمة العطاء فذهب سريعاً كطفل برئ ووضع قرشاً فى الصندوق وانتظر النتيجة بلهفة. وجاء رد السماء فأثناء سيره سقطت عشرة قروش على حرف جيب قميصه لتدخل فيه وكم كانت فرحته برينا وبالعشرة قروش.

أما عن أول لقاء لعزت مع أم النور العذراء مريم شفيعة الأسرة فقد حدث وهو طفل صغير. يوماً ما اصطحبتاه شقيقتاه فائزة وفايقة لحضور تسبحة سبعة وأربعة فى كيهك، وبعد التسبحة بحثاً عنه ولم يجدها فرجعتا إلى المنزل.

فى تلك الليلة أغلقت أبواب الكنيسة عليه بالخطأ لأنه كان نائماً فى زاوية على دكة فى مؤخرة الكنيسة. وكان يوجد بالمنزل ضيوف كثيرة فى ذلك الوقت فلم تكتشف الأسرة غيابه إلا بعد فترة من الليل. وبينما هو فى الكنيسة ظهرت له والدة الإله العذراء مريم فى صورة منيرة على هيئة أخته "فايقة" ومدت له يدها وقادته فى الظلام حتى وصل إلى مفاتيح النور وفتحت له الأبواب الجانبية حتى يعود لأسرته. ويحكى أن تلك الأبواب كانت تحتاج إلى مجهود كبير من فراش الكنيسة لفتحها فى أيام الأعياد.

وكانت عائلته التقية تحب الملاك ميخائيل جداً، وحكى تماث إيريني أن والدتها كانت تواظب على عمل الفطير فى أيام أعياده. كان الملاك ينزل ليبارك خبيز العيش ثم يترك علامة الصليب بجناحيه الطاهرتين ليؤكد حضوره لمباركة العجين الذى كان يكفى الأسرة والمحتاجين

حتى الشبوع. فى الصبح كانت ماما جنفياف تسرع لتأخذ البركة وتوزعها على العائلة والأحباب.

ولما رحلت والدته الفاضلة إلى بيتها السماوى مكللة بمجد الأعمال الحسنة كان عمر عزت وقتها تسعة سنين أو أقل. ولما علم البابا كيرلس السادس بذلك طلب بأبوته الحانية من أمنا إيرينى أن ترجع من الدير إلى منزلهم بجرجا وتعين الوالد لبعض الوقت.

وكانت ماما جنفياف تظهر يومياً لأمنا إيرينى لمدة أربعين يوماً ترشدها فى تصريف أمور المنزل والأولاد. بل وتذهب معها لتغطيتهم ليلاً وتكسى لها عن السماويات.

كان عزت متعلقاً جداً بوالده الفاضل الخواجه يسى المملوء بالتقوى والحكمة والوقار. وكم كان الرب معه فكان رجلاً ناجحاً ومحبوياً وصديقاً كيوسف البار. وكان عزت قريباً إلى قلبه وكان يسهر معه فى لعب الطاولة أحياناً وكانا يتبادلان الأحاديث الحلوة. وكان عزت ينهل منه المعرفة والخبرة والحكمة الصالحة ويستمتع له ويسمع منه حتى يغلبهما النعاس.

كان والده تاجراً ناجحاً فى كل ما امتدت إليه يداه. وكان الرب يرشده بحلم أو رؤيا بما فيه الخير فى تجارته. تسرد لنا تماف إيرينى أنه كان فى إحدى المرات فى زيارة للدير وفى غفوة رأى أبى سيفين يقول له "اشترى يا يسى قماش أصواف على قدر ما تستطيع". وعندما استيقظ الوالد. عمل بنصيحة الشهيد العظيم .. وبعد ذلك فجأة ارتفع سعر متر القماش وتضاعف بما كان له أثراً كبيراً على تجارته. كان عزت يحرص على أن يقتدى بتجارب وخبرات أبيه الذى أمسك بيديه لكى يصبح رجلاً ناجحاً. وقد كان بابا يسى يعتمد عليه فى أمور التجارة. فكان يرافقه فى رحلاته إلى القاهرة لشراء الأقمشة والأصواف وغيرها.

وعندما رزق الله عزت سمي احد اولاده يسى. وقد حكى عزت عن ذكرياته الجميلة مع أبيه الحبيب. منها يوم ذهابهما لتجهيز قلاية أمنا إيرينى أخته الحبيبة ووالدته الروحية. وكان يومها وجه الخواجه يسى متورماً بسبب إلتهاب ضرس وكان يتألم كثيراً. وحدث أن حل عليهما الليل فى ذلك اليوم. فاضطرا للمبيت فى الدير. وكانت الأم القديسة فاراسينا الحبشية مازالت على قيد الحياة فى ذلك الوقت لذا أخذتهما أمنا إيرينى فى الصبح لمقابلة هذه الأم المباركة التى وضعت يديها على وجه الخواجه يسى وفى الحال زال الورم وشفى.

كان عزت طفلاً أيام الأم كيريه رئيسة الدير وكان أحياناً يبيت هناك .. يلعب الكرة مع

أما مرثا المتنيحة. وكانت أما مرثا تأخذ معها كل يوم لشراء الذرة المشوى والجلوس وقت الغروب على النيل وكان الناس يعتقدون أنه ابنها.

وعندما اختارت العزة الإلهية أصغر راهبة أما إيريني لتكون رئيسة لدير أبى سيفين العامر كان عزت قد أصبح شاباً تملأ قلبه وكيانه أما إيريني بحكمتها الصالحة. وتعمق الحب يتعمق بينهما وكان يرافقها هي ورئيسات أديرة البنات - أما كيريه وأما مريم وأما أغابى - إلى قداسة البابا المعظم البابا كيرلس السادس الذى كان معتاداً أن يتقبلهن كل يوم سبت لأخذ اعترافتهن والتشاور معهن فى شئون أديرة البنات.

فى إحدى الزيارات كان عزت قد رسم شماساً فى بيت الشمامسة بالجيزة عند أبونا صليب، ودخل كالمعتاد على سيدنا البابا فما كان منه إلا أن يضغط بقوة على ظهر عزت براحة كفيه الإثنيتين. لم يعلم عزت لماذا جعله سيدنا ينحن أمامه .. فقال له البابا : "إنت مش شماس ولا إيه يا ابنى؟! " فهم عزت فى تلك الساعة أن سيدنا علم بالروح أنه قد أصبح شماساً وعليه أن يقدم له ميطنية .. ثم داعبه وأعطاه تفاحة ونقود بركة.

ومرت الأيام ورحل والده الخواجة يسى وبعد فترة وجيزة حدثت حادثة لأخوه المهندس جرجس ورقد مكسوراً فى المستشفى وإيضاً صديقه المقرب قام فى الصباح ووجد نفسه مشلولاً فبكى عزت كثيراً وتساءل فى نفسه عن السبب الذى يجعل الله يترك الشيطان يجول كأنه غالب ويصنع فى الأرض فساداً. وفى تلك الليلة غلبه النوم وفى منتصف الليل صحى على إشراقة شمس تشع فرحاً ودفئاً وسلاماً ورهبة تملأ أركان المكان بالنور المفرح.. ووجد نفسه لا شعورياً ينحن ويسجد أمام هذه الشمس بقدرسية وهيبة .. كان ذلك نور رب المجد. فى الحال إمتلأ قلبه بالفرح والسلام وتيقن أن الله الحنون يؤكد له أنه موجود. وقد تأثر جداً باهتمام يسوع به فى ضيقته وهو الإله العالى العظيم.

ثم دخل عزت الجيش وكان يصنع خيراً مع رفقاءه الضعفاء. وقد حكى عن قصة اختبر فيها قوة المزامير وكيف أنها تحفظ صاحبها فى الشدة. كان يوجد معه فى معسكره مجند استنفذ مرات الغياب المسموح بها فوقع عليه العقاب. كان ذلك المجند مسيحياً وله ظروف سيئة وتعبان نفسياً وكان الكل يعلم أنه سوف يسجن بالوحدة لكثرة مخالفاته. وسيقدم للمحاكمة العسكرية. رفض الجميع مساعدته ولم يقف أى أحد من الزملاء بجانبه سوى عزت الذى كان يصلى المزامير فى قلبه ويطلب معونة الله ليساعده فى التماس الرأفة لزميله من

القادة. بالفعل حدثت المعجزة. فالبرغم من تعنت مدير الوحدة تقدم عزت وشرح موقف ذلك المجند وكان مع القائد رتب أخرى كبيرة جالسة تحت شجرة بالوحدة مع كبير الأطباء. وقد وجد ذلك الشخص رحمة في عيونهم وألغى كل ما كان عليه ومنحه أجازة. تلك كانت قوة الصلاة بالمزامير.

حدث بعد ذلك أن تغيب عزت عن الوحدة إذ كان عليه القيام برعاية أخواته البنات الموجودات بالقاهرة وكان شديد القلق عليهن. فكان يذهب في الليل ليبيت عندهن ويرجع في الفجر إلى المعسكر بالوحدة. في إحدى المرات وشى به بعض الزملاء ووقع عليه حكم بالحبس بما تسبب في مشكلة كبيرة بالنسبة له لأنه كان لا يريد أن يترك أخواته بمفردهن فأخذ يتضرع إلى الله لكي يعينه ويحل مشكلته.

فوجئ بعد ذلك بأحد الرتب يدخل عليه بكل احترام ويقول له أن القائم مقام البابا قد أرسل توصية لخروجه ومنحه أجازة أيضاً .. وكان الكارت بإمضاء الأنبا أنطونيوس. خرج عزت حسب التوصية لقضاء الأجازة وذهب إلى الدير معتقداً أن اخته تماق إيريني قد أوصت أحد المطارنة بذلك. لكن المفاجئة كانت أن تماق لم يكن لها أي علم بما حدث له أصلاً بالوحدة. تأكد قلب عزت أن القديس الأنبا أنطونيوس أب الرهبان هو الذي خلصه من المحنة وأعطاه أجازة فوق ذلك. كان عزت يحب الأنبا أنطونيوس حباً جماً وكانت له عشرة معه.

وهنا أتذكر أنه في الصباح الباكر لأحد الأيام وجد حمامة بيضاء ملحة تخبط بمنقارها على زجاج غرفته حتى تأكدت أن قام من النوم. وجد عزت أنه يستطيع أن يذهب إلى الكنيسة في تلك الساعة المبكرة. وقد كان ... وهناك وجد الكنيسة تحتفل بعيد الأنبا أنطونيوس ففرح جداً من دعوته له.

وتحكي زوجته قائلة :

أما عن قصتي مع عزت فقد بدأت وأنا طالبة في الإعدادية. كنت في زيارة للدير مع أسرتي: والدي ووالدتي وعمتي الكبيرة كما اعتدنا وكان الدير يمثل لي بيتاً ثانياً وكنت شديدة التعلق بأمننا إيريني. في ذلك اليوم تصادف أن عزت كان يزورها. فعرفتنا به وكانت أول مرة يرانى فيها وكنت لازالت بعد صغيرة بضيفيتين. وقتها كان لديه الرغبة للهجرة. ولكن بعد تلك الزيارة قالت له تماق بالنص الواحد : ”دى مراتك يا عزت،” وكان جوابه لها ”العيلة دى يا

تماف" قالت له : "نعم، هي كده ولا كده مراتك." ومرت الأيام والسنون ولم نلتق بعد ذلك إلا فى مستشفى الأجلو عندما كنا نزور أمنا إيرينى بعد عملية فى معدتها. وكان عزت هناك بالصدفة ولكنني لم أشاهد وجهه.

بعد رجوع تماف إلى الدير وفى أول زيارة لأسرتى لها طلبتنى لعزت، وطلبت أنا بدورى منها أن تصلى لأجلى وترشدنى إلى إرادة الله لأنى لم أرد أن أختار لنفسى. وكانت إرادة الله "عزت" فطلبت منها أن أراه لأنى لم أكن قد رأيته من قبل.

ثم مضت الأيام ويوماً ما كنا نحضر قداس بكنيسة العذراء بقصرية الريحان من أجل هذا الموضوع وكان أبونا متياس (الأنبا رويس) هو الذى يقدر. بعد القداس قرر والدى زيارة أمنا إيرينى للسؤال عنها، وعند وصولنا فؤجنا أن باب الدير الكبير مفتوح وعزت واقف عن الباب.

وكانت هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها وجهه، وقد فوجئ عزت بنا أيضاً. وعندما دخلنا الدير حكى لنا أن فى تلك الليلة شاهد نفس المنظر الذى حدث فى الصباح أمام باب الدير.. وكان ذلك هو اللقاء الأول لنا.

تزوجنا بعد خطبة دامت أربع سنوات ووجدت فيه كل ما تتمناه أى فتاة فى الحياة من كل الحب والعطف والتضحية والخير والاحترام والحكمة الصالحة والصدق والحماية والرعاية والاحترام لوالدى اللذين بدورهما كانا يحباننا جداً.

كان عزت رجلاً يراعى الله فى حياته ومعاملاته مع الناس ويفعل ما يرضيه ولا يعرف سوى فضيلة العطاء لكل من يعرفه من أبسط الناس إلى أكبرهم، من كناس الشارع إلى من يحتلون المراكز الكبيرة.

وكانت تماف إيرينى تمثل له الهواء الذى يتنفسه والماء الذى يشربه. وكنا ونحن أطفال وشباب نأخذ مشورتها فى كل شئ فى حياتنا سواء كان صغيراً أو كبيراً، ثم بعد أن جمعنا الروح القدس فى زيجة مقدسة ازددنا قريباً إليها .. كنا نسعد بالوقت الذى نجلس فيه معها لنأخذ إرشادها، لقد ظل ارتباطنا بها ارتباطاً لا يمكن للكلمات أن تصفه.

كان الدير اول مكان نقصده من المستشفى بعد أى مولود لنا لنضعه على حجر تماثف ونشاركها فرحتنا بعطايا الرب لنا.

كان عزت يشعر بالأمها دون أن تتحدث بها. ففى بعض الليالى كان يقوم فجأة من النوم بلهفة وقلق ويقول : ”تماثف تعبانه قوى دلوقتى عندها أزمة شديدة” وكنت أحاول تهدئته ويكون هو على حق ونكتشف فى الغد أن تماثف فعلا كانت تعاني من أزمة صحية.

كان هناك رباط وثيق غير مرئى بين قلبيهما لا يعبر عنه ولا يعرفه أحد سواهما. أذكر مرة أن تماثف تعرضت لأزمة قلبية شديدة دخلت على أثرها مركز الحياة بالرعاية المركزة وحدث أنها فارقت الحياة لبضع دقائق. ولكن اله بفيض نعمته أعادها مرة أخرى باعتراف كل الأطباء الأجلء وعلى رأسهم الدكتور فايز فايق المشهور بعلمه وطبه وحبه لها. فى تلك الفترة كان عزت بجانبها ولم يتركها لحظة واحدة حتى مرت الفترة الحرجة واطمأن قلبه إلى حد ما.

كانت تماثف إيرينى ترقد فى الرعاية المركزة تحت تأثير منوم قوى تطلب وتردد بشدة ”قولوا لعزت كفاية كدة ميعيطش .. عزت يبكى كفاية كده” كانت تعيد ذلك الكلام مراراً وتكراراً. تمر الأيام وتتحسن صحة تماثف وترجع إلى ديرها العامر. وفى يوم كنا نمر فى شارع الثورة فى طريق عودتنا إلى منزلنا قال لى بالنص الواحد :”شايفة الشجرة دى كنت آتى عليها، أبكى بشدة من أجل تماثف حتى أشعر أنه سوف يغمى على علشان تماثف” كان ارتباط حب عجيب.. كان لا يتركها أبداً فى سفرها للخارج. فيترك كل شئ خلفه ليكون معها ويطمئن عليها.

كان قلبه ينبض بالحياة فى حضرتها. لقد كانت تماثف كل حياتنا وكان يعلم جيداً عمق آلامها وإحتمالها وحساسيتها. فضلا عن كل ذلك كان يعرف قدر قامتها الروحية.

حكى عزت مرة أنه كان معها فى سويسرا. كان عادة ما يذهب معها إلى مكان إقامتها ثم يقف بعيداً عن باب حجرتها ليطمئن عليها. فى ذلك اليوم كان هناك شئ يشده للحجرة: كانت رائحة جميلة لا يمكن وصف جمالها تخرج من الباب فتسمر فى مكانه غير قادر على الحركة وأخذ يستنشق ذلك النسيم الجميل.

دعته تماثف للدخول فدخل منقاداً وعلى حد قوله ”ريحة جميلة عاوز أملاً بيها صدري وظللت أشم وأشم..” وعلم أن رب المجد كان موجوداً معها فى ذلك اليوم فى ذلك المكان.



مرة أخرى يقص لنا أن الطائرة المتجهة إلى أمريكا كانت سوف تقوم فى ساعة مبكرة وكان ذلك الميعاد لا يوافق تماث فسالته "مش ممكن يتأجل ده ساعتين؟" وكان ذلك من المستحيلات لأن شركة الطيران (سويس آير) تعرف على مستوى العالم بدقة الالتزام بالوقت.

ولكن حدثت المعجزة وفوجئ عزت أن شركة الطيران تطلبه فى المساء لتخبره بتأخير الميعاد ساعتين كما طلبت تماث مع تعجب عزت الشديد. فى الغد وهم فى الطائرة كان طاقم الطائرة يتكلمون مع بعضهم البعض بتعجب شديد لأن هذا التأجيل لم يحدث من قبل نهائياً وعندما سأل عزت المضيفة عن أسباب تأخير الطائرة. قالت له "لأول مرة لا نعلم السبب"

مرة أخرى كان مع تماث فى بوسطن فى عيادة الدكتور فيليب تولنتينو دكتور الشبكية. وكانت تماث تحكى للموجودين عن أبى سيفين وكيف أنه ظهر لسيدة مريضة فى دير الأنبا بيشوى ليعرفها بنفسه ويخبرها أنه هو الذى سوف يتشفع لها للشفاء ويطلب منها أن تزور ديره. فقال عزت فى نفسه "إيه الغتاة دى لما هى رايحة للأنبا بيشوى!!" فجأة حدثت لعزت شرقة قاتلة لا يستطيع الخروج منها. فتدارك بسرعة أنه غلط فى حق القديس أبى سيفين وقال فى نفسه "خلاص عديها يا أبى سيفين" فى التو توقف السعال. لاحظت تماث ما قد حدث. فقالت له: "تغلط ليه فى أبى سيفين؟! متعملهاش تانى" مرة أخرى فى الطائرة شعر بوجوده معه جالسا بجانبه ينظر إيه بتمعن وهو يأكل.

فى احدى المرات وفى طريق العودة إلى مصر توقف مع تماث إيرينى فى زيارة أثناء الترانزيت عند الأنبا ميصائل فى برمنجهام. وفى المطار حمل عزت شنط كثيرة وفوجئ فى الليل بالأم مبرحة فى ظهره نتيجة إنزلاق غضروفى (ديسك) ظل يتألم منه طوال الليل وكان المكان الذى يبيت فيه يبعد عن تماث إيرينى ساعة زمن. فجأة رأى تماث أمامه تقول له: "أنت متألم قوى يا حبيبى ، إدينى أرشتم ظهرك"

رشمت له ظهره وابتسمت فى وجهه ثم اختفت. وفى الحال زالت الآلام فى الصباح الباكر تحدث معها عبر الهاتف وتأكد من زيارتها له. لقد عاصر عزت معجزات كثيرة لتماث فى أمريكا وكان يرجع محملاً بكنوز روحية لا تحصى ولا تعد.

كان له فى حياته العملية مبادئ راسخة. فى إحدى المرات عرضت عليه صفقة مريحة جداً مضمونة المكسب مائة فى المائة ولكنه رفضها. كانت عبارة عن استيراد تماثيل لبوذا.

رفض بشدة أن يأتي بتمثال الوثن ليباع ويدخل منزل أى أحد ويكون هو ورعا انتشاره. رفض هذا المكسب السهل مع تعجب الآخرين، وكان فرحا بهذا الرفض.

أذكر أنه عندما أراد أن يختار لنفسه مصدر رزق كان يصلى ويطلب من تماثف إيرينى إرشاد الرب له. كان لدينا شقة، مخزن، بعمارة جد والدى حنا نسيم وكان يريد استثمارها فطلب من تماثف إرشاد الله أن يعرف إن كانت إرادته أن يفتحها محل أم لا. مرت الأيام والسنون سنة بعد سنة حتى كملت سبع سنوات وهو فى أنتظار رد السماء، وفجأة فى صباح أحد الأيام اتصلت تماثف إيرينى بعزت وقالت له: "كنت كلمتنى يا عزت بخصوص المخزن اللى عاوز تعمله محل" رد عزت "ياه لسه فاركه يا تماثف!" قالت له: "أبدأ الآن بعمل المحل"

كان يقاوم عزت أحد السكان ويسبب له متاعب وإزعاج فقال لتماثف: "وهأعمل إيه فى فلان؟ فكان ردها أن الرب سوف يتولاه ولن يصدر منه أى إزعاج. ونفاجأ قبل بداية العمل فى تجهيز المحل بيوم واحد أن ذلك الشخص توفى.

وبدأ عزت العمل فى تجهيز المحل .. كان يذهب فى الصباح يغلق على نفسه فى المكان ويصلى ثم يبدأ فى العمل. وفى يوم رأى فى حلم جميل أن المكان كله مملوء بعيش طازج ساخن وشهى، فأخذ يأكل منه ويكسر للآخرين بفرح والكل يأكل مسرورا. وقد كانت إرادة الله هى الأقوى فقد انتهى من تجهيز المحل رغم كل المعوقات التى يمكن أن يتخيلها أى إنسان.

نصح الناس ذو الخبرة عزت أن يكون الإفتتاح يوم الخميس الموافق "عيد الأم" كان عزت لا يقدم على أى شىء إلا بإرشاد تماثف إيرينى الحبيبة. لذلك طلب منها أن تحدد له ميعاد افتتاح المحل فقالت له: "لأ، يا قبل يوم ٢١ مارس يا بعده" وفعلا أطاع عزت. كان الإفتتاح يوم الأربعاء ٢٠ مارس ١٩٩٢ ونشكر الله فقد كان الجو جميلا واليوم رائعا ومفرحا بكل ما تحمله الكلمة من معان. فى اليوم التالى للإفتتاح فوجئنا بجو خماسينى ترابى رهيب وزوبعة رملية غير محتملة لا يرى فيها أحد كف يده.

لك المجد يا إلهى العظيم .. نشكرك على إرشادك العجيب لنا ..

حقاً كم تعتنى بنا



كان أبو العز يتعامل فى عمله بكل الصدق والأمانة وبلا ترفع مع أصحاب المصانع والمندوبين، فكان الجميع يحبونه ويصادقونه وياخذون إرشاده ومشورته.

بدأ عزت يدخل بوتقه الحن التى تصقل المعادن الثمينة. بدأت بعملية قلب مفتوح سبقتها ثلاث عمليات قسطرة.

وفى كل هذه التجارب كان شاكراً وراضياً بكل بركات الألم والجروح. كان يتفنن فى إخفاء آلامه عن المحيطين به ويستقبلهم بإبتسامته الحلوة وعبارة "الحمد لله، نشكره على كل شئ" وكان كل من يسأل عن صحته يقول له "أنا بخير" مع العلم أن قلبه كان ضعيفا ومريضا جداً. ولكن قوى بمحبته وفضائله.

كانت أيام عملية القلب المفتوح بمستشفى دار الفؤاد بوتقة إنصهار خرج منها مضيئاً بشكره الدائم إلى الله ومحبوياً من كل الذين تواجدوا حوله. فى الحقيقة لقد أعطاه الله عمراً جديداً فى ذلك الوقت.

أتذكر فى ذلك الحين أنه بعد العملية بيومين وفى وسط فرحتنا بنجاته من الموت قطع السلك الذى يربط ضلوع صدره. كم كانت الآمه رهيبة وصرخته التى كنت اسمعها لأول مرة فى حياتى تأتى من أعماقه فأعطوه صدره حديد لكى يلبسها صدفه سمعت تماث إيرينى فى التليفون تلك الصرخة وعلمت بالأمر عندما كانت تسأل عنه، فقالت له - كمن له سلطان - بالنص الواحد : "هذا الألم لا يكون بعد ذلك" فى تلك الليلة رأى عزت حوله فى كل أرجاء الحجرة و فوق السرير أطفال بيت لحم ومعهم أمنا إيرينى.

فى الصباح قص لى عن شكلهم وكثرتهم وكيف قامت تماث بعدله فى السرير، وكان سلام عجيب فى حجرته. منذ ذلك الحين لم تعاوده تلك الآلام الفظيعة. عدنا إلى منزلنا بعد المرور على دير أبى سيفين لتقديم وافر الشكر وكان استقبال الدير لنا حافلا بالبكاء والفرح ثم مضت الايام وبدأت الجروح تلتئم وبدأ الإمتثال للشفاء.. فجأة بعد شهر وجدت عزت يجلس على السرير ثم يصمت ويقف بهدوء غريب ويقول لى بجديّة : "أنا اتعميت" جرت أبنتى جنفياً بسرعة وأحضرت له الزيت المقدس ودهن عينيه بإيمان شديد وظل يصلى لمدة ربع ساعة ونحن ننظر إليه بشغف وقلق شديدين. حدثت المعجزة وفتح عينيه وأبصر. بعد ذلك ذهبنا إلى الدكتور عبد الله حسونة بمركز الحياة، ففحص عينيه فحفاً دقيقاً ثم أخبره أنه كان يوجد

جلطة بالشريان الرئيسى للعين ولا يدري أين ذهبت ثم سافر عزت بعد ذلك مع أمنا إيريني إلى أمريكا وذهب إل مستشفى "ماس جنرال" لمقابلة الدكتور فيليب تولنتينو الذى فحصه بدقة وأكد وجود جلطة كبيرة فى الشريان الأساسى بالعين وإن كان لا يدري أين ذهبت وكان الوحيد الذى يعلم السر هو عزت.. شكرا لك يارب على إنعامك علينا. كان عزت يذهب إلى المستشفى ليعمل القساطر وتركيب الدعامات كأنه ذاهب إلى نزهة وكان يهون علينا الموضوع بقوله أنها صيانة دورية لمواسير قلبه "سباكة" ويجعل كل من يقدم له العون يسعد بخدمته، فقد كان دائم الشكر لله وللآخرين.

وقد أمد الله فى عمر عزت ثلاث مرات: مرة فى عملية القلب المفتوح، وأخرى كانت يوم الجمعة العظيمة حين كنا جميعاً فى الكنيسة وكان هو وحده بالمنزل وقد أغلق على نفسه حجرة النوم. فى ذلك اليوم تعرض عزت لأزمة قلبية شديدة جداً لدرجة أنه لم يستطع أن يتحرك من السرير وطلب معونة الرب، فجأة رأى أمامه راهبة تمسك بشال أسود كبير ثم تلقيته عليه فيغطيه بالكامل وشعر بتيار كهرباء يسرى كالوج فى جسده كله بداية من رأسه حتى رجليه. ولم يشعر بعد ذلك بأى ألم وقام وأراد أن يختبر نفسه، فأكل ولكن لم يحدث له أى أزمة قلبية وكان من المعتاد أن يتعب من أن أكل حتى لو بسيط، وظل هكذا كذلك لمدة عام تقريباً لم يأخذ فيها أى دواء كأي شخص عادي.

وقد حدثت المرة الثالثة قبل أن يرحل عن عالمنا بشهر ونصف تقريباً حين حدثت له معجزة بالمنزل إذ توقف قلبه عن العمل، ثم عاوده النبض مرة أخرى بتوسلاتنا إلى القديسين وعلى رأسهم العذراء أم النور. من يومها بدأ عزت يستعد لرحلته الأخيرة فى الحياة.

فعندما حدد موعد سفرنا إلى إنجلترا لإجراء عملية قلب مفتوحة للمرة الثانية بدأ يعد نفسه للقاء العريس السماوى بالأعتراف والتناول وتوديع الأصدقاء والأحباء.

من العجيب تعامل الله معنا بكل حنيه وحب حتى فى وقت الضيق، وقد أرسل لنا الله آية كانت بمثابة رسالة تعزية من السماء. أذكر أن أبنتي جنيفاف رجعت قبل سفرنا الأخير إلى إنجلترا من مؤتمر روحى وجلست مع والدها كالمعتاد كل ليلة وطلبت منه أن يحفظ آية قد أعجبته وكانت هذه الآية هي :

سلمنا فصرنا نحمل

كذلك تعجبت من آخر زيارة له للدير فى وداعة لأخواته وأمنا إيرنى، فقد طلبت منه أمنا تريفينا أن يتشدد بتلك الآية نفسها مرة أخرى دون أن تعلم أنه حفظها. وعلى باب البيت، قبل السفر ردها لأبنتى ليؤكد لها أنه يتذكرها. فى الطائرة قال لى : "مش حاسه يا منى إننا سلمنا فصرنا نحمل"

العجيب أنه بعد رحيلة إلى السماء قابلت أبونا توماس فى إنجلترا وكان هذا أول لقاء لى به. فأراد أن يشددنى ويعزىنى بإعطائى آية وإذ بها نفس الآية "سلمنا فصرنا نحمل" حقا كم أنت يارب معين للتعابى والحزانى ورجاء من ليس له رجاء فى شدته.. فأنت لم تتركنى وحدى ويداك القويتان حملتانى فى ضيقتى .. كنت تشددنى وتمهد لى ما سوف يحدث بالرغم من أن فكرة رحيل عزت كانت بعيدة كل البعد عن خيالى.

ليلة دخوله المستشفى طلب من فيلوباتير أبنى الكبير أن يختار لنا مكاناً لكى مجلس معه ونتعشى، وقال له بالحرف الواحد : "اختار لنا مكان حلو نتعشى معاً لأن دى آخر عشوة لى معكم".

ونحن فى التاكسى فى إجتاهنا إلى المستشفى وقع نظرى على كنيسة جميلة فإستفسرت إن كانت تلك التى تزوجت بها الأميرة ديانا، فأجابنى السائق بأنها الكنيسة التى جنزت فيها.

وقبل دخول حجرة العمليات قال لى بالنص الواحد : "باى باى" قلت له "لا" قال لى "عاوزانى أقول لك إيه يا منى؟" قلت "سلام" فقال لى : "خلاص يا ستي .. سلام". وكان يوم إجراء الجراحة يوافق يوم الجمعة، يوم الصلب. كان يوماً رهيباً وساعاته تمضى ثقيلة. العجيب عند عودتى فى المساء إلى المنزل شاهدت تمثالاً كبيراً بحجم السيد المسيح مصلوباً على واجهة مبنى.. تعجبت من وجوده فى ذلك المكان فى تلك الساعة وقلت فى نفسى : "لأزيح عن ذهنى فكرة الموت، اليوم صلبت مع المسيح يا عزت ولكن غداً سوف يكون لك قيامة من الموت".

كنت أتضرع بكل الدموع إلى الله ليهبه الشفاء ولكن كان للرب رأى آخر. فالثمرة الحلوة كانت قد نضجت وجاء وقت جنيها.

صمت يا رب لأن أحكامك صالحة وغير قابلة للفحص أو الجدل. "ما أعجب أحكامه

عن الإستقصاء وطرقه عن الفحص لأن منه وبه وله كل الأشياء" وقد تنيح عزت يوم عيد مارجرجس شفيع العائلة. كنا وحدنا أنا وأبنى الكبير فى الغربية ولكن فى الحقيقة لم نكن وحدنا فقد كان الرب معنا ويعيننا. وإن كان مثل مريم المجدلية لم نراه وسط أحزاننا ودموعنا بالرغم من وجوده معنا.

أعطانى الرب كل فكر وشهوة قلبى فى لحظات ضعفى وحزنى .. كنت أريد أن أكرم عزت توأم نفسى أحسن تكريم فأكرمنى يسوع بتكريمه. كنت أطلب بداخلى وكنت يا رب تستجيب من عطفك وحنانك لى فى الحال. أذكر أنه لم يكن معى تونية شماس وكنت أريد أن يلبس عزت واحدة. ففوجئت بأبونا توماس - دون علمه بما يدور فى ذهنى - يقول لى بالحرف الواحد : "يا منى تيجى تخضرى معنا بكرة قداس ترحيم لعزت وسوف أعطيكى التونية التى سوف أقدمس بها."

لم أصدق أذنى فقد أعطيتنى يا رب أكثر مما طلبت، وبالفعل لبس عزت هذه التونية ليلاقى بها رب المجد.

وقد شارك فى الصلاة عليه وهو متنيح فى المستشفى أب كاثوليكي وشيخة بروتستانتية والآباء الكهنة الأرثوذكس بإجلترا : أبونا بيشوى وأبونا توماس وأبونا لوقا وأبونا يوحنا وأبونا أنطونيوس. ثم صلى عليه فى صندوقه الأنبا رويس والأنبا ميصائيل.

قالت لى ملائكة الرحمة التى ظهرت بعد نياحة عزت بالنص الواحد : "مش ممكن الإجراءات تنتهى فى ظرف يوم أو يومين، إستحالة قبل عشرة أيام على الأقل." ولكن يد الرب المعينة كانت تعمل بسرعة. انتهت الإجراءات وكنا فى الطائرة بصحبة عزت يوم الجمعة الثامن عشر من نوفمبر فى حين أنه انتقل إلى السماء فى السادس عشر من نوفمبر.

أراد الله أن يشددنى ويقوينى ويعزىنى قبل الجنازة بساعات، فأرسل لى ميرارى جورجيت لتقص لى الرؤيا التى سمعتها من فم تماف إيرينى فى اليوم السابق وهى: كانت تملأ بقلايتها تبكى على رحيل عزت وفجأة امتلأ المكان بسحابة بيضاء نورانية نزل منها ملاك وطلب منها أن تصعد فى السحابة وساعدها على ذلك. ثم اخترق سماءنا إلى سماء أولى وثانية وثالثة وإذ بها تجد نفسها فى مكان فسيح مملوء بالخضرة والفرح والسلام ولا يستطيع أى إنسان وصف جماله، وأكثر من ذلك فإن نور الرب يملأه .. اعتقدت تماف فى بادئ الأمر أنها قد تنيحت، ثم أخذها الملك للسجود أمام الرب يسوع. فوجدت نفسها أمام عرشه وهو يشع نوراً وفرحاً وسلاماً

ورحمة وحناناً وحباً .. حب حب حب لا يوصف. لا يستطيع إنسان أن يصف جماله وقال لها بصوته الشجي الحنون : "مش متعزية ليه يا إيريني؟" وطلب من الملاك أن يأخذها إلى الموضع الذى يوجد به عزت.

مرت تماث على الشهداء القديسين والتقت بعزت مباشرة بعد القديسين وكان يلبس أبيض وفرحاً بمكانه. دار حديث بينهما وسألته فيه تماث عما جعل الرب يعطيه هذا المكان الجميل، فقال لها : "كنت اتألم كثيراً فى مرضى. ولكننى كنت أشكر ولا أتذمر على صليب المرض بل كنت أجده بركة لى .. وكنت أعطى كل سائل فى الظاهر وفى الخفاء .. وكنت إن غضبت أصفح سريعاً وأنسى الإساءة ولا أحقد على أحد. وقد كلل ربنا يسوع المسيح كل آلامى بإعطائى هذا المكان الجميل جداً فى الفردوس." وطلب منها ألا تبكى عليه فهو يتمتع بفرح لا يوصف.

فقال له : "إن الفراق صعب" فقال لها : "الحل بسيط إطلبى من رب المجد أن تأتى إلىّ أو أن أذهب إليك".